

وسائل التواصل... عالمٌ مخيف بين البوح والندم

5 أكتوبر، 2025



لم تعد وسائل التواصل الاجتماعي مجرد منصات للتسلية أو تبادل الأخبار، بل تحولت إلى فضاء واسع يعكس أفكار الناس ومشاعرهم ويؤثر في قراراتهم وسلوكهم اليومي. عالم يراه البعض ميدانًا للتعبير والتقارب، فيما يراه آخرون عالمًا مخيفًا تتلشى فيه الخصوصية وتضيع فيه الحدود بين العام والخاص، وبين الرأي والبوح.

في هذا الفضاء، يشارك كثيرون قصصهم تحت عناوين مثل "فضفضة" أو "مشكلتي"، "اسأل محامي" أو "تساؤلات"، وكأنهم يلقون ما في صدورهم في العلن، غير مدركين أن كلماتهم قد تلامس آخرين بعمق غير مقصود. كم مرة قرأنا شكوى فشعرنا أنها تخصنا؟ وكم مرة لمسنا في بوحٍ عابر ما كنا نود قوله؟ فالكلمة التي تُقال للتنفيس قد تتحول إلى شرارة تغير حياة.

لكن لهذا العالم وجهًا آخر لا يخلو من الألم؛ فكم من علاقات تفككت لأن أصحابها اختاروا الفضاء العام بدلًا من الحوار المباشر، وكم من

أشخاص ندموا على كلمات كتبوها في لحظة انفعال. حتى محاولات المختصين لتقديم النصح كثيرًا ما تنتهي بالفشل وسط زحام الآراء والتعليقات السطحية.

قصص كثيرة تُنشر يوميًا: خيانات زوجية، أزمات أسرية، عقوق، صراعات نفسية، وتساؤلات حساسة تتعلق بالحياة الخاصة. بعضها يُقال بخجل، وبعضها بجرأة لافتة، لكنها جميعًا تطرح سؤالاً مهمًا: هل يدرك صاحب "الفضفضة" أنه يكشف تفاصيل حياته أمام آلاف العيون؟ وهل يقدر حجم التأثير الذي قد تتركه كلماته في نفوس الآخرين؟

وسائل التواصل جعلت من كل إنسان كاتبًا ومن كل لحظة مادة قابلة للنشر، لكنها في الوقت نفسه نزعّت كثيرًا من الخصوصية وخلطت بين النصيحة والتطفل، وبين الدعم والفضيحة. وبين هذا وذاك، نحن بحاجة إلى وعي ومسؤولية: ليس كل ما يُقال يجب أن يُنشر، وليس كل ما نكتبه سيُفهم كما نريد.

خاتمة:

في زمن أصبحت فيه الكلمة أسرع من الفعل، علينا أن نستخدم وسائل التواصل بوعي واتزان. ليست كل "فضفضة" تستحق النشر، ولا كل "مشكلتي" يجب أن تُلقى في فضاء عام.

ما نكتبه قد يغيّر حياة إنسان أو يترك جرحًا لا يُشفى. وسائل التواصل نعمة إذا أحسنّا توظيفها، ونقمة إذا أطلقنا فيها أسرارنا بلا وعي. بين البوح والندم خيط رفيع... فلنحسن اختيار كلماتنا قبل أن نندم على أثرها... ولا ازيد